فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "علمتني آية"
لو شاء ربك ما فعلوه
(باللهجة المصرية)
لفضيلة الشيخ: عمرو الشرقاوي
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-167668.htm

الحمد لله ربّ العالمين، الرّحمن الرّحيم، مالك يوم الدّين، والصّلاة والسّلام على إمام الأتقياء وسيّد المرسلين نبيّنا محمّد –صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمين–، وبعد،

يقول الله –سبحانه وتعالى–: "وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ * وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ * أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" الأنعام ١١١:١١٥

هذه الآيات من سورة الأنعام، هي آيات تُوضّح لنا طبيعة من طبائع طريق الحق، طريق الحق لابدّ أن يكون فيه أعداء.

هكذا يقول الله –سبحانه وتعالى–: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" الأنعام: ١١٢.

## أحداث تقع على طريق الحق

ما يحدث في هذا الطريق من عقبات هي بإرادة الله –سبحانه وتعالى– لماذا؟ لكي يُمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين.

حصول عداوة في هذا الطريق؛ لا تعني أنّك على الطريق الخطأ. وإنّما تعني أنّك على طريق الأنبياء ما دمت مُتمسّكًا بأحوالهم، وما دُمت مُتمسّكًا بطريقهم، يقول الله –عزّ وجل–: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ" الأنعام: ١١٢، القوْل الذي لا قيمة له، الزّاهد الذي لا ينتفع به أحد، "يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ" الأنعام: ١١٢، مع أنه قوْلٌ مُزيَّن إلّا أنّه قوْلٌ فارغ، لا قيمة له، "زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ" الأنعام: ١١٢.

## الله مهيمن على كل شيء

لا بدَّ أن توقن أيها المؤمن أن الله –عزّ وجل– مُهيمنٌ على كل شيء، لا بدَّ أن توقن أن الله –عزّ وجل– في قدرته كلّ شيء، "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ" المدثر: ٣١، سبحانه وبحمده.

فلو شاء الله –عزّ وجل– لمنع هؤلاء، ولو شاء الله–عزّ وجل–لما استطاع هؤلاء أن يتكلّموا على الإسلام بكلمة، لكنّها سُنن الله –عزّ وجل– في كونه الذي أراد الله –عزّ وجل– أن يمضي وفق سُنن مُحكمة لا تتخلّف ولا تتبدّل، سبحانه وبحمده.

## الحق والباطل

فالله –عزّ وجل– يجعل من علامات وأسباب ظهور الحق والإيمان وجود المُعاند، فلولا وجود هذا المُعاند لخفت الحّق، "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ" البقرة: ٢٥١، سبحانه وبحمده.

فالله –عزّ وجل– يجعل هذا التّدافع بين الحق والباطل، هذه العداوة التي تنشأ من أهل الباطل على أهل الحق، الله –سبحانه وتعالى– يجعلها في سبيل نُصرة هذا الحق، وفي سبيل ظهور هذا الدّين. ولذلك ربّنا –سبحانه وتعالى– يقول: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا" الفرقان: ٣١.

## إيجابيات هذه العداوة

فربّنا –سبحانه وتعالى– يجعل هذه العداوة، إذا ظهرت هذه العداوة؛ ظهرت حميّة أهل الحق للحق، إذا كان حميّة أهل الجاهليّة للجاهليّة، "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ" الفتح: ٢٦، فالله –عزّ وجل– لا يجعل حميّة الإيمان في قلوب أهل الإيمان مُقابلةً لحميّة الجاهليّة في قلوب أهل الجاهليّة، فربّنا يقول –سبحانه وتعالى–: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" الأنعام: ١١٢، طيب، لماذا جعل الله هؤلاء، ولماذا ترك الله زُخرف هؤلاء؟

قال الله –تعالى–: "وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ" الأنعام: ١١٣، حين يظهر أهل الباطل تجد النّاس بينقسموا إلى قسمين:

## القسم السلبي

قسم بيغتر بزخارف أهل الباطل؛ يقول لك طب ما النّاس كلّها كده، ما اللي بيطلعوا في الإعلام بيقولوا كده؛ هذا سبيل أهل الباطل. تصغى وتميل قلوب هؤلاء الذين نبّه الله –عزّ وجل– على الخلل المنهجي الذي حصل في قلوب هؤلاء.

## أصل مشكل هذا القسم

ما هو الخلل الذي أدّاهم إلى أن يروا هذه الزّخارف حقائق؟! هذا الخلل هو: "وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ" الأنعام: ١١٣

لا يُؤمنون بالآخرة، يغتر بمظاهر الحياة الدنيا، لماذا؟ لأنه لا يُؤمن بالآخرة. "وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ"، يتّبع الباطل، لماذا؟ لأنه لا يُؤمن الآخرة.

"وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ" الأنعام: ١١٣، يعني يعملوا ما هم عاملون.

## تصحيح الخلل

" أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا" الأنعام: ١١٤، هذا هو العامل الذي يُعيد المُسلم إلى منظومة الإسلام مرّة أخرى، العامل الذي ضلّ بسببه هو عدم الإيمان بالآخرة، طب إيه هو العامل الذي يُعيد التّوازن إلى حياته؟

"أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا" الأنعام: ١١٤، التّمسّك بالقرآن الكريم، التّمسّك بدين الله –سبحانه وتعالى– هو الذي يُعيد إلى المسلم التّوازن حتى وإن عاداه من عاداه.

"وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" الأنعام ١١٤:١١٥، فاعلم أيّها سالك طريق الحق أنّك ستلقى عداوةً ولا بد، لأن الأنبياء الذين هم حداة هذا الطّريق لقوا من العداوة ما لاقوه ونحن إذا سرنا على طريق الأنبياء فلا بدّ أن نلقَ ما لاقاه الأنبياء.

## العاصم من الذلل

العاصم من أن تزِل أن تُؤمن بالآخرة، وأن تنتبه وتستمع، وتُلقي سمعك إلى هدايات هذا القرآن العظيم، فإنّه منجاة لك في الدنيا والآخرة. أن تعلم أن الله –عزّ وجل– لو شاء ما فعلوه لكنّه سبحانه وتعالى تركهم، وأبقاهم سبحانه وبحمده، وأرداهم الله –عزّ وجل– ومدّ لهم في هذا الطّغيان والغي، لكي يتميّز أهل الحق من أهل الباطل.

"وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ" الأنعام: ١١٣، الذين لا يُؤمنون بالآخرة يصغوْن إلى هذا الخطاب، لكن الذين يُؤمنون بالآخرة يعلمون أن الله –عزّ وجل– على كلّ شيء قدير، وأن الله –سبحانه وتعالى– إليه المصير.

فنسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يُبصّرنا بنور القرآن، وأن يجعلنا من أهله في الدنيا والآخرة.

وصلّى الله على نبيّنا محمد وآله، والحمد لله ربّ العالمين